

أولويتنا إستراتيجية تتمحور حول مواجهة الكوارث كامل: البيئة تنظف نفسها بنفسها

يبدو ان فيروس كورونا المستجد افاد كوكب الارض اكثر من ابنائه. طوال عقود حاول الانسان ان يتفوق على الطبيعة ملحقا بها وبيئتها وبصحته اشد الاذى. في غضون اشهر قليلة انقلب العالم رأسا على عقب اثر ظهور الفيروس وتفشيته في ارجائه

على الرغم من تأثيراته السلبية على الانسان الا ان فيروس كورونا شكل هدية قيمة للبيئة العالمية تمثلت بثورة بيئية ترجمت انخفاضاً كبيراً ومفاجئاً في انبعاثات الغازات، الملوثة المسببة للاحتباس الحراري وتحسنا في جودة نقاء هواء الارض.

لطالما ارتبطت الثورات البيئية عبر التاريخ بانتشار اوبئة او جوائح شكلت تهديدا وجوديا دفع بالطبيعة الى تنظيف نفسها بنفسها. فهل يمكننا اليوم ان نلحق امالا على هذه الجائحة العالمية في احداث تغيرات بيئية طويلة الامد ام ان الواقع البيئي سيعود الى ما كان عليه بعد انحسار الوباء وتخفيف القيود على التنقلات لتعود الحياة الى ما كانت عليه، او ان اهتمام الحكومات والشعوب بالصحة والوقاية سيدفعهم الى استخدام الطاقة البديلة في المستقبل؟

رئيس حزب البيئة العالمي ضومط كامل يجزم لـ"الامن العام" بأن العالم ما بعد جائحة كورونا لن يكون كما قبله: "نحن نراقب هذا الموضوع بكل ابعاده، ورأينا كيف ان استخدام الوقود الاحفوري لتوليد الطاقة ادى الى تشكيل كتل هوائية مشبعة بالغازات الملوثة والدفيفة التي نتج منها تلوث كيميائي خطير. الا ان التغييرات البيئية التي شهدناها خلال هذه الجائحة ادت الى تحرر الكتل من هذه المواد وعودتها الى ما كانت عليه في السبعينات. منذ ستة اشهر كانت لا تزال الكتل الهوائية مدمرة كليا وقد تحولت الى كتل هوائية حارة تتضارب في ما بينها محدثة تلوثا هائلا وارتفاعا مخيفاً في درجات الحرارة.

لكن فيروس كورونا تمكن خلال اسابيع فقط من اعادة الكتل الهوائية الى برودتها واعتدالها. بعدما كانت بلدان كثيرة في شرق المتوسط واوروبيا والمنطقة العربية مغطاة كليا بغيوم من الكتل الهوائية الملوثة، نجدها اليوم تنعم بهواء نظيف خال من المواد الكيميائية. وهذا مرده بشكل

أساسي الى انخفاض استهلاك البترول اليومي أكثر من 40 مليون برميل، بعدما كان تسبب بتغير مناخي كبير ويرفع معدلات الحرارة بشكل جنوني خلال 50 سنة الماضية.

■ ما هي التغييرات التي طرأت على البيئة في لبنان جراء كورونا؟

□ بعد ثلاثة ايام فقط على توقف حركة الطيران في الاجواء اللبنانية طرأ تغيير هائل في الواقع البيئي الذي تحسن بشكل كبير جدا. اذ عادت سماء بيروت نقية وانقشع عنها الغبار الملوث، وبتنا نرى متساقطات شبه يومية تهطل بشكل معتدل ما ادى الى تنظيف الجو بشكل كامل وتغذية المياه الجوفية وغياب لافيت للسيول الجارفة المدمرة التي كانت تعقبها ايام مشمسة طويلة. كذلك عادت الطيور العابرة والمهاجرة لتمر في محاذاة الشاطئ البحري والسواحل في طريقها الى اوروبا وافريقيا بعدما كانت تحلق على ارتفاع لا يقل عن 600 متر بسبب الغيوم السوداء والموثة، كما حصلت اعادة هيكلة للطيور البيئية ومشتقاتها، وعادت الحيوانات الاليفة وغير الاليفة تظهر من جديد وتصدر اصواتا في الليل كنا قد افتقدناها، وباتت المواشي ترعى نوعا جديدا من النباتات التي نبتت مجددا في مراعي كانت قد اصبحت جرداء كليا. من هنا ادعو الدولة اللبنانية الى اعتماد سياسة بيئية اجتماعية جديدة تساعدنا في المحافظة على هذه المكتسبات البيئية القيمة.

■ هل استئناف الحركة الاقتصادية العالمية سيعيد الواقع البيئي الى ما كان عليه؟

□ لقد شهدنا انخفاضاً كبيراً جداً للمستويات الاقتصادية العالمية جراء تدمير اقتصادات دول وشركات عدة في لبنان والعالم. فهل ستتمكن الحركة الاقتصادية العالمية بعد انتهاء الجائحة

من العودة سريعا الى ما كانت عليه؟ في رأيي هذا الامر يحتاج الى ما لا يقل عن 5 الى عشر سنوات، وهو امر مرتبط بمدى استمرار الجائحة ونتائجها، وبالثورة الاجتماعية التي سنشهدا بعدما تأثرت معظم شعوب الارض ماديا بالجمود الاقتصادي الحاصل. بعد كورونا سنشهد ما شهدناه بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية، اقتصادات تنهار واخرى تظهر.

■ كيف سينعكس ذلك على صحة الانسان؟

□ الارقام التي كنا قد وصلنا اليها حول نسبة التلوث في العالم مخيفة. مثلا الحد الاقصى المسموح به عالميا لوجود ثاني اوكسيد الكربون في الجو هو 250 جزء بالمليون في حين اننا كنا قد تخطينا هذا المعدل ووصلنا الى 415 جزءا قبل الجائحة. الانسان جزء من الكائنات الحية الموجودة على سطح الارض، وفي حال تمكنا من المحافظة على نسب التلوث منخفضة فان كل هذه الكائنات ستتعلم بهواء نظيف يترك اثرا ايجابيا على صحتها الجسدية والفكرية. السرعة التي حصل خلالها هذا التغيير البيئي مطلوبة جدا، فقد تمكن الكون من التنفس بعد فترة الاحتباس الحراري الطويلة التي كانت سائدة والتي انعكست احتباسا على كل الكائنات الحية بما فيها الانسان.

■ كيف ستكون صورة العالم بعد كورونا؟

□ بعد كورونا سنشهد بداية كون جديد وانطلاقة اقتصادية اعمائية سياحية وبيئية جديدة يرتدي بعدها كوكبنا حلة مختلفة. ما جرى هو مثابة حرب عالمية ثالثة دمرت العالم من دون اية اسلحة، وعلينا الان ان نعيد بناءه. لقد دعونا منذ التسعينات الى ضرورة التنبه من اليوم الذي سترقر فيه البيئة تنظيف نفسها، لان احدا لن يتمكن من الوقوف في وجهها وهو ما



رئيس حزب البيئة العالمي ضومط كامل.

كانت مجرد مبيدات، وكيف ان بعض البلديات عمدت الى رش ضباب ممزوج بمزوت محروق ومبيدات محاولة تعقيم الطرقات، ما الحق ضررا بالبيئة وبصحة الانسان. سياسة الدولة البيئية خاطئة منذ الاساس. فالمبالغ التي تكلفتها مثلا الدولة لاستئجار بواخر توليد الطاقة كان في الامكان استثمارها في مشاريع لانتاج الطاقة النظيفة توفر من خلالها فرص عمل لاكثر من 50 الف شخص. لكن مع الاسف فان المصالح الخاصة طغت على المصالح العامة في البلد. انا ادعو الى وضع خطة جهوزية استباقية لكل طارئ، والاستعانة بخبرات القوى الامنية اللبنانية في هذا المجال التي اثبتت الاحداث الاخيرة انها تمتلك هذا النوع من الخطط، وان في امكانها تطبيقها بشكل دقيق، بعدما تمكنت من تجنب انتشار الوباء بين افرادها. وهو امر عجزت عنه اكبر الجيوش في العالم.

■ هل من تأثيرات للاوبئة على البيئة عبر التاريخ؟

□ بكل تأكيد فالأوبئة التي مرت عبر التاريخ خلفت وراءها بيئة نظيفة بشكل كبير، وجميع الدراسات تظهر بشكل واضح كيف ان البيئة تعتمد الى تنظيف نفسها معتمدة على اوبئة مدمرة وفيروسات قاتلة. على لبنان خاصة التنبه الى هذا الامر فهو مكشوف بيئيا بشكل كبير. فالنفايات ما زالت ترمى في المطامر او في البحر وكذلك يتم جرّ الصرف الصحي الى الانهار والمياه الجوفية ما يتسبب بخطر فادح على البيئة وعلى صحة اللبنانيين. يجب ان تكون اولوية الدولة اليوم وضع استراتيجية تتمحور حول جهوزية لمواجهة للكوارث الناتجة عن التلوث البيئي المحلي والاقليمي والعالمي.

التغييرات البيئية خلال الجائحة اعادت الكتل الهوائية الى ما كانت عليه في السبعينات

الهي مباشر لما نجا لبنان. في البداية كانت نسبة جهوزيتنا صفرًا، ومن ثم شكلت في السرايا الحكومية خلية لمواجهة الوباء برئاسة اللواء محمود الاسمر. وقد رأينا كيف ان معظم المعقمات التي استعملت في الدولة اللبنانية

يحصل حاليا. كما اصدرنا بالتعاون مع عدد من العلماء برئاسة رئيس منظمة الصحة العالمية السابق في آب 2019 تقريرا علميا توقعنا فيه ظهور وباء في المستقبل يطاول حوالي 80 الى 100 مليون انسان، وحضنا من خلاله دول العالم كلها على تحضير نفسها لجهوزية استباقية في مواجهة أي وباء عالمي والعمل على تصحيح الواقع البيئي من خلال الاعتماد على قطاعات الطاقة النظيفة. الا اننا لم نلق اذانا صاغية الى ان ظهر هذا الوباء، فاصلحت البيئة نفسها بنفسها.

■ ما هي نسبة جهوزيتنا في لبنان لمواجهة ما نتحدث عنه؟

□ "ربنا اللي حامي". لو لم يكن هناك تدخل

سلوكيات جديدة لحياة الانسان اليومية

النقل وحده يساهم في ما يصل الى 23 في المئة من الانبعاثات العالمية للكربون المسببة للاحتباس الحراري، وتشكل قيادة السيارات 72 في المئة من هذه النسبة، والنقل الجوي 11 في المئة، كما تساهم الصناعية والانشائية بما يصل إلى 18.4 في المئة من هذه الانبعاثات.

التغيرات التي طرأت على سلوكيات الناس بسبب جائحة كورونا قد تساهم في الحد من انبعاثات الكربون، حيث اشارت دراسة اجريت في عام 2018 في جامعة زيورخ للعلوم التطبيقية في سويسرا، الى ان حض الناس على تغيير عاداتهم لفترة من الوقت يترك اثرا على سلوكياتهم على المدى الطويل. فقطاع